

كتابات العلا

سليمان بن عبدالرحمن الذيب

جامعة الملك سعود- قسم الآثار

مستشار الثقافي لمركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية 2020م

مقدمة:

ظهرت البوادر الأولى للكتابة في بلاد الرافدين (العراق) ومصر الفرعونية في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وسبق هذا الإنجاز استخدام سكان الوركاء بين الآلفين السادس والرابع قبل الميلاد- لأسلوب يبدو أنه كان البدايات الأولى لاستخدام الكتابة تمثل ذلك في استعمالهم قطع طينية صغيرة بأحجام هندسية مختلفة عُرفت بالرموز (Tokens)، كسجلات لحفظ ما له علاقة بالأعمال العامة ومنها الشؤون المنزلية، وكانت هذه الرموز تحفظ متفرقة في صناديق أو سلال أو تثقب وتشد بخيط معاً؛ ثم حفظت لاحقاً في كرات طينية مجوفة مغلقة؛ وفي فترة لاحقة أخذ بتسجيل ما في داخل هذه الكرات الطينية على سطحها الخارجي (الذيب، 2008م، ص ص 23- 24). وهكذا تطور الحال من الكتابة بالرموز ومخصصات المعاني إلى الأبجدية مروراً بمرحلي الكتابة المقطعية وشبه المقطعية. وهذه التطورات الحضارية الهامة جرت في مواقع مختلفة من الشرق الأدنى القديم من العراق وبلاد الحثيين وسوريا الكبرى إلى مصر؛ لكن القفزة الكبرى -في هذا الشأن- وهي اختراع الأبجدية والتي تعني أن لكل صوت رمز ولكل رمز صوت، حدثت في مكان أيضاً ليس ببعيد عن منطقتي دادان وتيماء. وهذا الاختراع الذي غيّر وجه البشرية إلى الأبد ظهر في حدود منتصف النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد في فينيقيا (لبنان حالياً). وقُرب دادان (العلا) وتيماء والمسافة بينهما "80 كيلاً" من هذه المواقع التي ولدت فيها الكتابة أتاح لهما فرصة تبني الأبجدية أسرع من عدد من المواقع داخل شبه الجزيرة العربية، فالعثور على نقش آرامي قديم في المركز الديني للعاصمة دادان، أو النقش

الهيرودوت في تيماء العائد إلى رمسيس الثالث (1185-1154 ق. م) في الدولة الحديثة (الذي، 2012م، ص 7-18)، يشير إلى أن معرفة سكانها بالكتابة كانت إما في نهاية الألف الثاني أو في بداية الألف الأول قبل الميلاد. وبالإضافة إلى قرب دادان من المراكز الحضارية -آنذاك- فإن عوامل أخرى ساعدت على هذا التميز، أولها الموقع الاستراتيجي الذي جعل منها نقطة التقاء عدد من الطرق التجارية القادمة من وإلى الشمال أو العكس من وإلى الجنوب؛ ثانيها البيئة التي تمتعت بها المنطقة من اعتدال واضح في كثير من الأمور، من أهمها توفر المياه الطبيعية، وتوفر عوامل الحماية من جبال وهضاب، واعتدال واضح في الجو صيفًا وشتاءً، كل هذا دفع الإنسان العربي القديم إلى الاستقرار المؤقت في العصر الحجري القديم، والدائم بها في العصر الحجري الحديث (الذي، 2013م، ص 19). الأمر الآخر الذي قاد إلى هذا التميز هو الإنسان الذي استقر بها وتأثر ببيئتها المعتدلة، فأصبح بدوره منفتحًا فكريًا وثقافيًا، وهذا الأمر دفع أفراد، بل وقبائل من خارج المنطقة إلى الاستقرار بها لكونها من الأمكنة الجاذبة آنذاك بيئيًا واجتماعيًا.

لذلك فلا غرابة أن تمتاز العلا -الواقعة جنوب شرق حرة عويرض في وادي ضيق بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب على خطي طول 36/37، وخطي عرض 20/27- بما قدمته إلى جدار الحضارة القديمة على المستوى الإقليمي، ومما قدمه أهلها وسكانها، بل لا نبالغ أن قلنا إنه الأهم، هو الكتابات التي حفظتها لنا واجهات جبالها الرائعة أو أحجارها التي أظهرتها التنقيبات الأثرية. وقد بلغت مواقع النقوش العربية القديمة المسجلة إلى يومنا الحاضر (108) موقعًا، تعددت فيها نوعية الكتابات، على النحو الآتي⁸⁸:

الكتابة	الدادانية	الشمودية ⁸⁹	النبطية	الآرامية	المعينية	اللاتينية والاعريقية ⁹⁰	العبرية
العدد	988	761	747	9	213	63	8

⁸⁸ من المهم الإشارة إلى هذه الأرقام المتعلقة بأعداد المواقع والنقوش ليست نهائية، ففي ظل المسح الأثري الذي تقوم به الهيئة الملكية لتطوير العلا منذ سنتين، نستطيع القول إن هناك العشرات من المواقع قد وثقت، والآلاف من النقوش قد سُجلت. وهذه النتائج في طريقها إلى النشر قريبًا.

⁸⁹ هذا العدد من النقوش استنادًا إلى ما نشره الأبوين الفرنسيين: جوسين وسافنيك (Jaussen, Savignac, 1909-14). وهو عدد غير صحيح، فالعديد من النقوش قراءتها غير دقيقة؛ كما أن الباحثين اعتبروا العديد من النقوش المكونة من سطرين أو أكثر نقوش مستقلة.

⁹⁰ الأول اللاتيني ثلاثة نقوش، والثاني الإغريقي ستين نقشًا، استنادًا إلى مفاهمة شخصية مع الدكتورة الفرنسية: ليلي نعمة، رئيس الفريق الفرنسي العامل في موقع الحجر، وانظر أيضًا الدراسة الجديدة لعدد من هذه النوعية من النقوش (Fiema, and others, 2020, pp. 179-202).

ومن اللافت أننا لم نعثر حتى الآن عن كتابات على مواد معدنية، أو خشبية أو عظام، مثل تلك النقوش التي عُثر عليها في عاصمة كندة الفاو. فالمادتان الوحيدتان اللتان استعملتا للكتابة عليهما من قبائل العلا وشعوبها، هما: الحجر، ونادرًا الفخار. ومن الثابت أن لهذه النقوش التي وجدناها وغطت مدة زمنية تبدأ من القرن العاشر/ التاسع قبل الميلاد الذي يمثله النقش الآرامي من موقع دادان إلى القرن الرابع الميلادي والذي يمثله النقوش الثمودية من المرحلة المتأخرة، وبعض من الكتابات النبطية، نقول إنها كُتبت لأغراض معينة، فبعضها يسجل قيام كاتبها/ أصحابها بشعائر أو طقوس معينة أو استكمال عمل معين أو يعين حقوقًا أو حدودًا أو ينص على قواعد معمول بها (قانونية) أو يشير إلى أصحاب القبور... إلخ. والمؤسف أننا لم نجد كما أيضًا في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية نقوشًا أو نصوصًا أدبية عكست على سبيل المثال قصص تأسيسية أو حوليات تاريخية أو أناشيد دينية أو حكايات ذات عبرة أو أشعار... إلخ. ويقف المرء حائرًا أمام هذه النقوش التي زادت في عددها عن الآلاف، إلا أنها خلت من هكذا مواضيع، فهل يمكن أن نجد لاحقًا نقوش تتضمن مثل هذه المواضيع؟ نقول إننا لا نستبعد ذلك، فالشعر الجاهلي ومعلقاته المتعددة النابع من صحاري هذه البلاد؛ إضافة إلى الكشف أثناء التنقيب في دادان عن نقش آرامي مبكر القلم، يعود إلى القرن العاشر/ التاسع قبل الميلاد، وهو النقش الوحيد من هذا النوع الذي وجد خارج سوريا موطن القبائل الآرامية، يجعلنا نتوقع إمكانية العثور على نصوص أدبية وتأسيسية... إلخ. وقد امتازت العلا عن غيرها من مناطق المملكة العربية السعودية بنقوشها: الدادانية (الليثانية)، والآرامية المبكرة (القديمة)، وبأنها أكثر مناطق المملكة من النقوش النبطية.

وتعدد الخطوط وتنوعها في المنطقة يشير إلى عدة أمور حضارية، منها: استراتيجية المكان وجاذبيته للاستقرار، فالموقع يتوسط طريق تجاري يربط بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، وموارد المنطقة الطبيعية المتميزة مقارنة بغيرها؛ إضافة إلى جوها المناسب صيفًا وشتاءً، كل هذا من العوامل التي أدت إلى جذب الاستقرار بها خصوصًا - الدادانيين (الليثانيين).

وكتابات العلا القديمة يمكن تقسيمها استنادًا إلى مضامينها، وأسلوب كتابتها إلى قسمين رئيسيين، هما: النقوش الرسمية والشعبية (الفردية)، فالأول يمتاز أن كتابته جاءت أكثر اتقانًا في الاستخدام الأمثل لأشكال الحروف، والتقيد الواضح في استخدام قواعد اللغة - خصوصًا في الكتابتين النبطية والليثانية، إذ لا يظهر أن هناك نقوش رسمية في الكتابة الثمودية. لهذا تكون هذه النقوش (الرسمية) محررة ومكتوبة من قبل محترفين يمتنون الكتابة أو يعملون في مؤسسات في الدولة نفسها، مثل الحاكم أو المعبد. أما النوع الثاني الشعبي والذي نجده - في الغالب - على واجهات الصخور وأحيانًا على أحجار حُصصت للكتابة عليها، فنجد أن درجة اهتمام كتابها بالإتقان أقل من تلك التي في القسم الأول، وأن أغلبها لا يخرج عن تخليد ذكرى حدث معين يعود لصاحب النقش أو الإشارة إلى حوادث معينة، مثل: صيد أو حرب أو سفر... إلخ أو -وهو الأقل عددًا-

تأكيد ملكية. وتتميز النقوش الفردية (الشعبية) بالإيجاز والتلميح؛ وأبرز ما فيها أنها تعكس الحياة الاجتماعية لكاتبها ومحيطهم القبلي أو العائلي. والأخير نجده بشكل جلي في النقوش الثمودية بأقسامها الثلاث: المبكرة والمتوسطة والمتأخرة التي تسمى خطأ (Thamudic E)، وكذلك في الكتابتين النبطية والدادانية (اللحيانية).

وهذه النقوش التي تغطي فترة تاريخية من العاشر/ التاسع قبل الميلاد إلى الرابع الميلادي تؤكد العمق الحضاري والدور الذي أدته قبائل المنطقة وشعوبها على الجدار الحضاري. وفي حين يغلب على النقوش الدادانية الطابع الديني الذي عكسته أسباب كتابة النقش والمتمثلة في: الحج الذي مارسه الأفراد ذكوراً وإناثاً عبيداً وأحراراً (أبو الحسن، 1997م، نق129)، والزكاة التي كانت عن: النخل (الذبيب، 2020م، نق12، 19، 20)، والمال (الذبيب، 2020م، نق7، 13، 34)، والأراضي الزراعية (الذبيب، 2020م، نق17، 31، 33)، والأنعام (الذبيب، 2020م، نق6، 8، 14) ... إلخ. وتلك المتعلقة بالقرابين، والندور، وكلها اشترك فيها أيضاً الذكور والإناث. إلا أن هناك نقشاً يعود إلى الفترة اللحيانية أُرِخ بالسنة التي حاول فيها "حُلف" اغتيال الملك اللحياني ذو المنعة تلمي بن لذن بعد طعنه له، وذلك في السنة الثالثة عشر بسنة من حكمه. وهو من النقوش النادرة الذي أُشير فيها إلى محاولة اغتيال (طعن) حاكم البلاد (الملك) (النقش رقم1). وقد أبرزت نقوش العلا وتحديدًا الدادانية والنبطية المكانة الطيبة للمرأة الأم والزوجة والابنة والتي تقلدت مناصب دينية مرتفعة، مثل: الكهانة واقتصادية، مثل: محصلة الزكاوات (الضرائب) - حتى أنها في دادان كانت تستطيع ليس فقط الإفتاء في أمور الحياة، بل إصدار القرارات، مثل: قرار الكاهنة (ا ف ك ل ت) المدعوة "بنهي" منع شخص -بحكم القوة التي لديها من المعبود (بعل سمين)- من دخول الجبل المقدس (JS no.64:1, Caskel, 1954, no. 12:1). كما لم تختلف مكانة المرأة عند أنباط العلا، فنالت مكانة وحقوقاً طيبة، فكان من حقهن التملك، بل والتصرف بأموالهن كيفما يشأن، مثل: نقش السيدة "كمكم" التي نسبت نفسها إلى أمها، التي منحت حق استخدام أملاكها، ومنها المقابر إلى ابنتها وأولادها (الذبيب، 2010م، نق205). فقد وجدنا أن عدد النقوش التي كتبتها النساء في الدادانية (62) من (988) نقشاً أو (18) نقشاً من (747) نقشاً نبطياً. امتازت النقوش النبطية في المنطقة بذكرها لأمر قانونية تحدد حقوق صاحب أو صاحبي أو أصحاب المدفن، إضافة إلى المحرمات (الممنوعات) التي لا يجب أن يقوم بها أحد الورثة من البيع أو الشراء أو الإيجار أو الرهن أو التصرف بها، ومن يخالف هذه المحظورات عليه غرامات عدة، منها: اللعنات من الآلهة والطرد من رحمتها، إضافة إلى الغرامات الدنيوية، مثل: دفع مبالغ للمدينة نفسها أو للحكومة المركزية ممثلة بالملك أو للمعبود أو للكاهن، وهذه العقوبات أحياناً تأتي مجتمعة وأحياناً أخرى منفردة.

وفي حين تتمركز النقوش اللحيانية في موقعي العاصمة الدادانية، وجبل عكمة تحديداً فإن النقوش النبطية تنتشر بشكل واضح في الحجر؛ أما النقوش المعينية فكان انتشارها أيضاً في المدينة وتحديداً على جبل الخريبة (دادان). ووجدنا نقوش آرامية بالقلمين الآرامي المبكر والدولي (نقشان) في العاصمة اللحيانية ديدان (ددن)، وأن صح اعتبارنا للنقش المبكر أنه يعود إلى القرن العاشر/ التاسع قبل الميلاد، فهي المرة الأولى التي نجد فيها نقشاً آرامياً قديماً خارج الممالك الآرامية في سوريا. إضافة إلى هذه النقوش الثلاثة، فقد سجلنا نقشين آخرين في موقع أبا عود⁹¹ في العلا، يعود إلى الفترة الآرامية الدولية. وأكثر النقوش انتشاراً في المنطقة، هي:

أولاً: النقوش الدادانية:

هي الكتابة المحلية لقبائل وشعوب مملكتي دادان ولحيان، التي استمرت لمدة زمنية تزيد على الثمان مئة عام. وتركز انتشارها فقط في ديدان أو المناطق التي رضخت لفترات معينة إلى السيطرة اللحيانية، مثل: تيماء وخليج العقبة الذي أسماه الكاتب الروماني بلينوس، باسم الخليج اللحياني واستمر كذلك حتى القرن الثاني الميلادي، ومنطقة تبوك⁹²، والمناطق التي لها علاقات تجارية، مثل: الفاو جنوب مدينة الرياض. وتكمن أهمية نقش "بجدة" في منطقة تبوك في أنه النقش الأول للملك اللحياني متع إيل (النقش رقم 2).

ويمكننا من خلال الأبحاث الحديثة التي أجريت في الموقع من الجانبين التاريخي والآثاري تقسيم تاريخ هذه الدولة بمراحلها الدادانية واللحيانية إلى ثلاث مراحل، هي:

الأولى: المرحلة الدادانية: وتمتد زمنياً من القرن الحادي عشر/ العاشر إلى القرن السابع/ السادس قبل الميلاد، إذا أخذنا في الحسبان نقشاً آرامياً كُتب بالقلم الآرامي المبكر، العائد إلى القرن العاشر/ التاسع قبل الميلاد (الذيب، 2020م، تحت النشر). ويتكون النقش من أربعة عشر سطراً، لكن مع الأسف الجزء الأيسر منه غير مقروء، نتيجة لتحطم الحجر الرملي. ويهمننا منه الأسطر الثلاثة، انظر: (النقش رقم 3)

وقد امتازت دادان في هذه المرحلة بأسلوب معماري متميز من حيث التقنية والإتقان، مستغلين في هذه الفترة إمكانيات الموقع الطبيعية. وهي مرحلة التأسيس، وفيها انطلقت بواكير العلاقات الوثيقة مع الممالك الآرامية الكنعانية في بلاد الشام.

⁹¹ هو موقع يقع شمال غرب مدينة العلا الحالية، بخمسة أكيال، وغرب ديدان القديمة بثلاثة أكيال. وهو شطب بين جبلين، بطول (300م)، سجلنا فيه نقوش متنوعة، هي: لحيانية، وثمودية، وآرامية، وعربية إسلامية، يظهر أنه كان في الفترة القديمة محطة في درب اللبان، وفي الفترة الإسلامية أصبح محطة على درب الحاج الشامي المصري.

⁹² عثر على هذا النقش الأخ خالد آل طوق، المرشد السياحي، والمدرّب السياحي المعتمد لدى الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني.

أما ملوك هذه المرحلة، فلا نعرف منهم إلا سبعة ملوك، خمسة ذكروا في نقوش دادانية القلم، واثنان جاءا في نقشين آراميين، أولهما يعود إلى المرحلة الآرامية المبكرة، والثاني إلى الفترة الآرامية المتوسطة (الذبيب، 2007م، نق11: 3).

والخمس المملوك، هم: الأول: متع إل بن كبر إل، الذي ورد في هذين النقيشين، الأول: م ت ع ال ب ن ك ب ر ال م ل ك د د ن، أي "متع إل بن كبر إل ملك دادان". الثاني: م ت ع ال ب ن ك ب ر ال م ل ك د د ن م ث د و ق ط، أي "متع إل بن كبر إل ملك ديدان مئد كئب" (الأحمري، العامر، تحت النشر، النقشان: 1، 2). الثاني: كبر إل بن متع إل المعروف من النقش الآتي: ك ه ف / ك ب ر ال / ب ن م ت ع ال / م ل ك د د ن / و ث ر و / ن ع م / ب ه / ن ع ر م د، أي "قبر كبر إيل بن متع إيل ملك دادان، أرقدا به بنعيم (بسلام)؛ (كتبه) نعرمد" (JS no.138; Caskel, no.1؛ الذبيب، 1434هـ، ص22).

الثالث: الملك "عاصي" في نقشه الوحيد: ع ص ي / م ل ك د د ن / ف ع ل ل ط ح ل ن، أي "عاصي ملك ديدان فعل (عمل) لطحلن (طحلان)". أو: ع ص ي / ف ع ل / ل ط ح ل ن، أي "عاصي فعل (عمل) لطحلن (طحلان)" (السعيد، 2010م، ص72؛ الذبيب، 1434هـ، ص22؛ السعيد، 1013م، النقش رقم2).

الرابع: الملك "ذبابة" في نقشه الوحيد المقروء هكذا: ذ ب ب ت م ل ك د د ن، أي "ذبابة ملك دادان". (العامر، الأحمري، تحت النشر).

الخامس: خاخانة بن هغنية (العامر، الأحمري، تحت النشر) في النقش الذي يقرأ: خ خ ن ت / ب ن / ه غ ن ي ت / م ل ك / د د ن / س ف م، ويمكن ترجمته إما "خاخانة بن هغنية ملك دادان... سفم" أو إذا اعتبرنا أن خاخانة أميرًا؛ هكذا: "خاخانة ابن الغني ملك دادان ... سفم".

الثانية: المرحلة اللحيانية: وهي مرحلة الازدهار والتوسع الجغرافي، فقد تبين لهذه المملكة ضرورة التماسي مع الأحداث الإقليمية والدولية والاستفادة من تداعياتها، فتوسعت الدولة بشكل واضح، من خلال هيمنتها على تيماء التي كانت تحت الهيمنة الكلدانية، وأصبح لها نشاط تجاري واسع يتناسب مع مركزها الاستراتيجي، بوصفها دولة إقليمية لا يستهان بها، فعاصمتها نقطة محورية في الطرق التجارية التي تربط شمال شبه الجزيرة بجنوبها. وزمنيًا تمتد من القرن السادس/ الخامس إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد.

ونستطيع القول بكل ثقة -وتحديداً من خلال الدراسات الأثرية التي استندت على نتائج التنقيبات للمواسم الخمسة عشر- إن الفترة اللحيانية في الحكم على مدينة "ددن" كانت في بداية القرن السادس قبل الميلاد. وأن الحقبة اللحيانية هي استمرار

للحقبة الدادانية، غير أن الحكام الجدد ورغبة منهم في تمييز أنفسهم عن الفترة السابقة، أطلقوا على دولتهم اسم المملكة اللحيانية، نسبة إلى اسم القبيلة⁽⁹³⁾؛ والفارق بين الحكمين هو الفارق بين الدولتين الأموية والعباسية، بل إننا نستطيع التأكيد أن الدادانية واللحيانية هما لهجتان، أو بالأحرى خطان للغة واحدة تمامًا، مثل الفارق بين الخطين: الجليل أو الجليل الشامي؛ لذلك فهما في علم الآثار مرحلتان معماريتان لفترة تاريخية واحدة.

المهم أن معلوماتنا عن هذه المملكة، وتحديدًا السياسية والاجتماعية، أفضل بكثير من تلك التي لدينا عن الدادانية، فعلى سبيل المثال عرفنا من خلال النقوش المدروسة أن عدد ملوك الحقبة اللحيانية أكثر من أولئك الذين كُشف عنهم في الحقبة الدادانية، فبلغوا أكثر من ثلاثة عشر ملكًا (أبو الحسن، 2002م، ص 329). ولمناقشة هذا العدد بشكل مفصل، انظر: (الذبيب، 2013م، ص ص 24-25).

ومن أهم المنشآت المعمارية لهذه المدينة في مرحلتها الأولى والثانية، بل والثالثة هو المعبد؛ لذلك سنتوقف عنده قليلًا لما يمثله هذا المعبد من الفكر الديني الذي تبناه وآمن به أهل هذه المدينة العريقة. فقد تبين من نتائج المواسم العشرة السابقة أن ما كُشف عنه هو معبد (مركز ديني) مرَّ على الأقل بعدة مراحل معمارية، إضافةً إلى ملحقاته من ساحات ومصاطب وغرف خدمية (الديري، 2016م، ص ص 13-62). وللمعابد دور بارز ليس فقط في الحياة الدينية للمجتمع، بل وفي كل ما يهم أموره المفرحة أو الحزينة، ومن أبرز المهام التي تناط بالمعبد أنه المكان الذي تقام فيها الطقوس التعبدية الخاصة بالمعبودات، وهو مركز الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمدينة/ الدولة، بل وإليه تشد الرحال للحج أو التقرب للمعبود، بتقديم النذور أو التقرب إليه والتماس العون، بل حتى المغفرة من الذنوب صغرت أو كبرت. للمزيد عن المعبد ودوره، انظر: (الذبيب، 2013م، ص ص 26-29).

وقد عكست هذه النقوش التي تقرأ من اليمين إلى اليسار والمكونة من "29" حرفًا، عدد من جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية والتجارية والدينية لدى شعوب المنطقة وقبائلها. والنقوش الدينية -وهي الأكثر- مكرسة لعمليات تقديم النذور والهبات لمعابد ديدان ومعبوداتها انظر على سبيل المثال النقش رقم 4.

وخلافًا لما يراه عدد من الباحثين الذين اعتقدوا أن الخطين الداداني واللحياني خطان مستقلان، فإننا نرى أنهما خط ولغة واحدة، تنقسم من حيث أشكال الحروف إلى قسمين، هما:

(93) التي يقال إنها هاجرت من مدينة تيماء الواقعة إلى الشمال الشرقي من ددن، (نقلًا عن سعيد السعيد، أستاذ الكتابات العربية القديمة- قسم الآثار، جامعة الملك سعود)، وإن صح هذا القول، فهو يفسر لنا الهيمنة اللحيانية على تيماء بعد خروج نابونيد منها وعودته إلى بابل عاصمته الأصلية. ولا نستبعد أن هجرة هذه القبيلة من تيماء إلى العلا سبقت حملة نابونيد بعقود.

(1) الداداني المبكر:

وهو الخط الذي استخدم فيما بين القرنين التاسع والخامس / الرابع قبل الميلاد شاملاً المملكتين الدادانية (1000-600/ 500 ق.م)، والفترة الأولى من المملكة اللحيانية (600 / 300-500 ق.م). وبلغ عدد نقوشه سبعين نقشاً (Brabden, 1962, pp.51- 69).

(2) الداداني المتأخر:

ويعود تاريخياً إلى الفترة، من القرن الثالث حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد (300-50 ق.م)، استناداً - كما أشار أبو الحسن، 2002م، ص306) إلى أمرين: أولهما تطور أشكال بعض الحروف، مثل: حرفي الجيم والميم؛ وثانيهما الاختلاف في الموضوعات والصيغ المستخدمة في هذه النقوش المتأخرة، نحو:

- استخدامهم لحروف اللين في بعض المفردات.

- قرب بعض جملهم من الجمل في اللغة العربية، مثل: الجملة الآتية (أبو الحسن، 2002م، نق203: 2- 4):

... ان / ي ك ن / ل هـ / و ل د / ف ر ض هـ / و ا خ ر ت هـ .

إن يكن لهُ ولد فرضي (عنه) و(عن) ذريته

ونلاحظ أن بعض نقوش هذه المرحلة قد تأثرت إلى حدٍّ ما - وإن لم يكن على نطاق واسع- باللهجة المعينية، بسبب الاحتكاك والحضور المكثف والقوي للجالية المعينية، فاستخدم الكاتب اللحياني حرف النون في نهاية الكلمة للتعريف (أبو الحسن، 2002م، نق207: 1) بدلاً من الهاء اللحيانية؛ ونميل إلى أنه نقش معيني كُتب بالقلم اللحياني.

أما أبرز المواقع ذات البعد الديني الذي سُجل فيه نقوش لحيانية، هو جبل عكمة الذي يقع شمال مدينة العلا الحالية، جاءت نقوشه مكتوبة على وادي صغير بين ضفتي هذا الجبل، وتميّزت بإتقان الخط وجماله، كما بينت نقوش هذا الوادي الصغير عن انتشار للجالية اللحيانية، في منطقة امتدت إلى عمان (ع م ن) شمالاً وبدر من جنوباً، يأتون قاطنيها ليقدموا زكواتهم وقرابينهم لمعبودهم الرئيس ذو غيبة، لهذه النقوش، انظر: (أبو الحسن، 2002م، ص ص53- 360).

ثانياً: النقوش النبطية:

تُعد منطقة العلا أكثر مناطق المملكة العربية السعودية في الكتابات النبطية، فقد بلغ عدد النقوش النبطية المعروفة بها حتى اليوم سبعمئة وسبعة وأربعين نقشاً، من ألف وأربعين نقش - رُصدت من مناطق مختلفة من المملكة. للمزيد انظر: (الذبيب،

2014م، ص ص22-44)، أكثرها وجد في جبل أثلب (الذبيب، 2010م، ص ص103-348). ونظن أن معرفة الأنباط بالمنطقة لا علاقة لها بالأحداث السياسية التي جرت في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، بل تعود معرفتهم بها إلى القرن الخامس قبل الميلاد. لكن اضطراب الأنباط إلى التقدم جنوبًا والقضاء النهائي على لحيان في أواخر القرن الأول قبل الميلاد حيث بدء الازدهار الفعلي لجنوب منطقة العلا المتمثل في مدينة الحِجْر حين جلب عليه القوم من الدولة النبطية الفنيين المتمكنين من البتراء إليها لنحت مدافنهم. وكانت هذه الفترة فترة الاختفاء السياسي الفعلي للمملكة اللحيانية، بل والاختفاء النهائي لاسم عاصمتها "ددن"، فلم نجد حتى اليوم أي إشارة لهذه المدينة في أي نقش نبطي، مما يشير إلى تأثير الأنباط من الدور الذي أدته هذه المملكة الصغيرة إقليميًا وتمثلت - كما تصوّر الأنباط - في محاربة اللحيانين المصالح التجارية النبطية. وهكذا كانت الحِجْر جزء من المملكة النبطية خلال فترة حكم الملك التاسع الحارثة الرابع، وابنه مالك، وحفيده رب إيل، أي لمدة (115) عاما من (9) قبل الميلاد إلى (106) ميلادية (الذبيب، 2011م: 45-56).

وتُعدّ نقوش محافظة العلا (الحِجْر) الأغنى والأكثر ثراءً من الناحيتين اللغوية والاجتماعية، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو دينية، عن بقية النقوش النبطية التي وجدت داخل المملكة وخارجها. فعلى سبيل المثال وجدنا في نقوش هذه المنطقة "40" نصًا مؤرخًا بفترات الملوك الثلاثة، منها سبعة عشر نصًا، أرخت إلى فترة الملك الحارثة الرابع الملقب بمحب شعبه، وعشر نصوص مؤرخة إلى فترة الملك مَالِك الثاني؛ في حين وجدنا أربعة نصوص مؤرخة إلى فترة الملك رب إل الثاني. أما الجانب الديني فدلّت هذه النصوص على العمق الديني عند الأنباط مثل غيرهم من الشعوب السامية. وسجلت نقوش المنطقة أسماء عشرة معبودات نبطية (الذبيب، 2010م، ص ص70-71، ص1135) بعضها معروف، مثل: اللات (ال ت)، وهبل (ه ب ل)، وشيع القوم (ش ي ع ا ل ق و م) والمعبودة مناة بصيغتي: (م ن و ت و)، و(م ن ت و)، وكذلك المعبود قيس، الذي قد يكون إلهًا للقانون، بصيغتين، هما: ق ي س ا، وق ي س ه؛ وبعضها قليل الاستخدام وغير معروف، مثل: ا ع ر ا، و ا ر ع ا، ج ن ي ا، و ت ب و ش، و ت د ه ي. لكن أكثرها ظهورًا هو المعبود "ذ و ش ر ا" (النقش رقم5)، الذي جاء مرات عديدة، وقد لقب بلقبين، هما: رب البيت "م ر ا ب ي ت ا" (الذبيب، 2010م، نق19: 2: 3)، ومفرق الليالي من الأيام "ف ر ش ل ي ل ي ا م ن ي م ا" (الذبيب، 2010م، نق191: 4). وهذه النصوص لم تعكس صورة واضحة عن الأنباط من الناحيتين الاجتماعية، والقانونية فحسب، بل قدمت لنا جُلّ معلوماتنا عن قواعد اللغة النبطية وأسلوب كتابتها، والسمات اللغوية للنقوش النبطية، كما أبانت هذه المجموعة عن التطور الحضاري الذي تمتع به الأنباط، وذلك من أسماء الوظائف والمهن العديدة التي عرفناها من هذه النقوش، على سبيل المثال: ف ت و ر ا "العراف، الجاسوس، الصراف" (الذبيب، 2010م، نق219: 1)، و ا س ي ا "الطبيب" (الذبيب، 2010م، نق209: 1)، وس

ن ي ف ر ا، "حامل العلم" (الذبيب، 2010م، نق475: 2)، وح ن ط ا، "الحناط" (الذبيب، 2010م، نق497: 1)، و ط ر ق س ك ت ا، "الحارس، المراقب" (الذبيب، 2010م، نق495: 1)، وح ش د ا، "حالب النوق" (الذبيب، 2010م، نق503: 2)، وس س ن ا، "المزارع" (الذبيب، 2010م، نق542: 2)، وك ت ن ا، "الكتان" (الذبيب، 2010م، نق563: 2)، وس ف ر ا، "الكاتب، المعلم" (الذبيب، 2010م، نق631: 631)، وم ر ز ي ا، "البناء" (الذبيب، 2010م، نق686: 2)..... إلخ.

ثالثًا: النقوش الثمودية:

قسم الباحثون القلم الثموديَّ (أو كما اسميه الخط الشعبي) إلى مجموعات، من أبرزهم وينيت، الذي صنفها إلى خمس مجموعات، هي: A, B, C, D, E (Winnett, 1937: 20)، لكنه عاد وقسمها - بعد ثلاثة عقود من تقسيمه الأول- إلى أربع مجموعات (Winnett, Reed, 1970: 69-70)، هي:

1- الثمودي التيمائي، وهو في التصنيف الأول المجموعة (A).

2- الثمودي النجدي، وهو في تصنيفه الأول المجموعة (B).

3- الثمودي الحجازي، وهو في الأول المجموعتان (C+D).

4- الثمودي التبوكي، وهو في التصنيف الأول المجموعة (E).

ونميل إلى تصنيفها استنادًا إلى أشكال حروفها ومضامينها وأسلوب كتابتها إلى:

1- الثمودي المبكر: وهو يمثل المجموعتين الأوليين الثمودي التيمائي والنجدي (A+B). وقد استخدمنا لمدة خمسة قرون أو ستة فيما بين القرنين (التاسع أو الثامن إلى القرنين الرابع/ الثالث قبل الميلاد. وهذا التاريخ المقترح تؤكدُه النقوش المبكرة، من أبرزها نقش المشمرخة (إسكوبي، 1996م، نق169).

2- الثمودي المتوسط (الانتقالي): ويمثل هذه المرحلة الخط المعروف بالحجازي (C+D)، ويؤرخ بالفترة الواقعة فيما بين القرن الرابع/ الثالث حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، فيما عدا استمرار في الاستخدام حتى القرن الثاني الميلادي في الحجاز فقط.

3- الثمودي المتأخر: وقد بدأ استخدامه في نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الأول الميلادي، واستمر حتى نهاية القرن الرابع الميلادي؛ المعروف خطأً بالخط التبوكي (E). ويدل انتشار النقوش الثمودية المتأخرة في شمال شبه الجزيرة العربية وقلتها في نجد وأواسط الحجاز على أن هذه القبائل العربية (الثمودية) قد نزحت إلى الشمال واستقرت في المنطقة الواقعة بين

شمال تيماء جنوبًا وشمال الجوف شرقًا إلى شمال الأردن وجنوب سوريا شمالًا. للمزيد انظر: (الذبيب، 1999م، ص 8-9). وفي العلا سُجلت مجموعة لا بأس بها من النقوش المصنفة بالثمودية، في غالبها تعود تاريخيًا إلى المرحلة الثمودية المتوسطة، استخدم في عدد قليل من نقوشها الفواصل المعروفة في الكتابات العربية الجنوبية (المسند) (Jaussen, Savignac, 1909-14, nos. 32, 33). أما تلك النقوش العائدة إلى المرحلة المتأخرة (النقش رقم 6)، فهي أقل عددًا، مثل: النقشان (Jaussen, Savignac, 1909-14, nos.35, pl. xxxi, 179, pl.xxxiv). وهي في مجملها نقوش قصيرة، تماثل إلى حد كبير ما يعرف اليوم بالتغريدة (في التوتير)، قليلة الأحرف مباشرة إلى الهدف؛ وقد خلت من الجانب السياسي.

رابعًا: النقوش المعينية:

المعينيون قبائل استقرت - كما نعتقد - في اليمن بعد هجرتهم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد من سوريا بعد اجتياح شعوب البحر لسوريا، وسقوط عدد من ممالكها، مثل (أوجاريت). وقد أخذ منهم الأمر عدة قرون في مسيرتهم من الشمال إلى الجنوب لتكوين نظامهم السياسي؛ وذلك بعد اختيارهم الاستقرار الدائم في منطقة وادي الجوف شمال اليمن، وهي أرض سهلية بها مصادر مياه جاذبة، مثل كثرة الأودية، أهمها وادي الحارث الذي يخترق عاصمتها قرناو. وهكذا بعد وصولهم أن صحت الدراسات التي أشارت إلى أن ظهور هذه القبيلة في اليمن يعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد - ظهرت مملكة معين، في حدود القرن السابع قبل الميلاد بمحاذاة الدولة القوية آنذاك سبأ؛ وكان ذلك نتيجة لاتحاد عدد من المدن المعينية، التي كان لكل مدينة إله تعبد، وملك يحكمها، مع وجود معبود رئيس لها، هو المعبود ود، والمعبود عثتر.

وقد دلت نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت في مدن مملكة معين في وادي الجوف باليمن أن تاريخ الاستيطان بتلك المدن يعود إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، كما أعطت نتائج تحليل الكربون 14 أن النقوش المسندية الخشبية التي عُثر عليها في موقع السوداء (مدينة نشان قديمًا) يعود تاريخها إلى نحو القرن الحادي عشر قبل الميلاد، الأمر الذي يشير إلى قدم الاستيطان المعيني في جنوب شبه الجزيرة العربية.

كما أظهرت حفريات معبد عثتر ذي رصاف الواقع خارج مدينة السوداء المعينية أن تاريخ بناء المعبد يعود إلى ما قبل القرن التاسع قبل الميلاد، ومثل ذلك نتائج حفريات مدينة براقش.

ولأن طبيعة الحياة السائدة آنذاك في اليمن المتمثلة في كثرة الحروب بين ممالكها -آنذاك- فقد اختلفت كثيراً طبيعة هذا المجتمع عن بقية مجتمعات الممالك الأخرى بأمرين:

أولهما: تجنب الشعب المعيني الواضح للحروب الداخلية، ثانيهما: اتساع صلاته الحضارية بالعالم الخارجي داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

وهكذا توجهت انظار هذا الشعب إلى خارج اليمن فازدادت الحركة التجارية، بل وصلت منتجات اليمن الطبيعية، مثل: الطيوب واللبن إلى معظم أنحاء العالم القديم بدأ من ممالك شمال شبه الجزيرة العربية وصولاً حتى مدن وممالك حوض البحر الأبيض المتوسط.

وكان من الأساليب التي ابتكرها المعيني هو إنشاء المستوطنات الدائمة، ولم يكتف بالتجارة العابرة فقط، ومن أشهر مستوطناته إذ استثنينا ظهوره الواضح في الفاو عاصمة كندة جنوب الرياض، هي جاليته التي استقرت في دادان (العلا). والطريف أن هذه الجالية التي استقرت لأكثر من خمسة أجيال من بداية القرن الرابع قبل الميلاد إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد- استمرت طوال هذه الفترة محتفظة بعاداتها وتقاليدها، بل وبلغتها تماماً، مثل: الجاليات الصينية والهندية في عصرنا في أوروبا التي لها عدة قرون لكن ما زالت في ظل النظام السائد محتفظة بجلب عاداتها وبلغتها فتصدر صحف بلغتها الأم- لذلك وجدنا العشرات من الكتابات المعينية في العلا التي غطت هذه الفترة التاريخية؛ ومع أن المعينين بقوا في العلا فترة طويلة تصل إلى عدة قرون؛ إلا أنهم استمروا متمسكين بثقافتهم وهويتهم (النقشان: 7، 8). كما دلت على ذلك مضامين بعض هذه النقوش من إصرار استخدام هذه الجالية الأشهر الجنوبية، عوضاً عن استخدام التأريخ للحياني، أو التأريخ بفترة "كبيرهم" وليس بالملوك اللحيانيين.

ويمكن القول من الأدلة المكتشفة حتى الآن أن هذه الجالية قد انقسمت بشكل واضح إلى طبقتين اجتماعيتين الأولى: هي التي تعود إليها غالب النقوش المصنفة بالتذكارية والبالغة "179" نقشاً. وهذه النقوش نجدها منتشرة على سفح جبل الخربة إلى جانب عدد من المدافن والقبور المنحوتة على وجه الجبل، وهو ما يشير على أن هذه المجموعة من العمالة قد شاركت الفرد اللحياني في نحت القبور، وهذا النوع من نحت القبور على الواجهات الصخرية الجبلية غير منتشر في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، عكس شمال الجزيرة حيث تكثر المواقع التي نجد فيها المقابر المنحوتة (مدين، الحِجر، دادان). أما في جنوب شبه الجزيرة فنجدها في عدد محدود من المواقع بعدد أيضاً محدود من القبور، وهي مواقع عُثر عليها في المناطق التابعة لمملكة

سبأ، مثل: شيبام كوكبان، وشيبام الغراس، وأخيرًا جبل ثلا، وهي جبال تقع غرب العاصمة اليمنية العريقة "صنعاء". وهذه النقوش المعينية التذكارية تعكس في الواقع ما تميّز به المعيني من قدرة سريعة في إتقان مفاهيم معمارية جديدة عليه، فشارك اللحياني في نحت هذه القبور. أما النوع الثاني فهم التجار الذين استفادوا من أمرين الموقع الإستراتيجي لدادان ووضعتها السياسي الأمن والمستقر مما ساعدهم على فتح آفاق تجارية قوية استمرت لعدة قرون. وتميزت الجالية المعينية بمحافظتها الواضحة على تقاليدها ومفاهيمها الدينية، في إشارة واضحة على تمسك اليمني القديم بأصوله واعتزازه بثقافته الوطنية. ويعكس هذا انفتاح المجتمع اللحياني القديم وتقبله إلى الآخر، فسمح هذا المنهج اللحياني في استمرار الجالية المعينية التمسك بمفاهيمها الوطنية والدينية، الذي يعكس في تصورنا انفتاح المجتمع اللحياني وتسامحه؛ وإعطائه الغرباء (الأجانب) غير اللحيانيين حق استخدام لغتهم والاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم.

ونتيجة للازدهار التجاري الذي تحقق خلال الفترة الواقعة بين القرن السادس إلى الثاني قبل الميلاد، فقد سعى المعينين إلى إقامة عدد من المستوطنات التجارية أبرزها تلك الواقعة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية إلى جوار مملكة حيان، والتي دل عليها كثير من الآثار والنقوش المعينية العائد تاريخ أغلبها إلى الفترة الواقعة بين القرن الرابع إلى الثاني قبل الميلاد، وهي في مجملها ذات طابع تذكاري ونذري وتشريعي تأتي على إشهار بعض المعينين لتملكهم لعدد من المنشآت والمدافن الصخرية، وتقديمهم مختلف النذور والقرايين لآلهة معين، وقد أرخت بعض هذه النقوش بأسماء أشخاص من عائلة يفعان المعينية التي سكنت العلا، مثال ذلك ما ورد في النقش (Ja 2288).

وهذا النوع من الكتابات هو أكثر اللهجات الجنوبية انتشارًا خارج نفوذ الممالك العربية الجنوبية، فقد انتشر داخل شبه الجزيرة بدءًا من عاصمة مملكة كندة "الفاو" جنوب مدينة الرياض بحوالي "700 كم" حتى شمال غرب المملكة العربية السعودية العلا، ويمكننا تصنيف نقوش معين دادان إلى الآتي:

- **نقوش المقابر:** وتحدث عن أسماء أشخاص توفوا بالعلا إبان أقامتهم فيها، وتأتي على زمن وفاتهم حسب التقويم بالأشخاص (RES 3608)، وبعضها تتطرق إلى امتلاكهم لعدد من المقابر الصخرية. وقد أرخ بعضها بأسماء أشخاص من عائلة يفعان المعينية التي سكنت العلا، (Ja 2288). ويفهم من بعض تلك النقوش أنها قد وضعت في حماية الآلهة

المعينية أبرزها المعبودين: ود، ونكرح؛ كما تحذر هذه النقوش من يدنس القبر أو يفتحه على مدى السنين والشهور (RES 3272).

- **النقوش المعمارية:** هي النقوش التي تأت على ذكر أعمال معمارية قام بها المعينون في دادان (RES 3340)، وهو يفهم من هذا النقش غير المكتمل قيام صاحبه بأعمال توسعة وإضافة بعض الجدران والعناصر المعمارية في معبد الإله ود.

- **النقوش النذرية:** وجدنا هذا النوع من النقوش -مع الأسف- ناقصاً وغير مكتمل، رغم كبر حجمها، ونفهم من بعضها أن المعينين في العلا قد وضعوا ملكياتهم وأموالهم وبضائعهم في حماية المعبودات المعينية، وأبرزها، الآلهة: ود، وعثر ذو قبض، ونكرح، وعادة ما تختتم هذه النوعية من النقوش بصيغ تدل على تحذير كل من يتعرض لملكياتهم أو نقوشهم بالخراب والتغيير (RES 3346, Ja2287B).

- **النقوش التذكارية:** وهي نقوش قصيرة تأت على ذكر أسماء أشخاص وأسماء الأسر التي ينتموا لها (RES 3274).

خامساً: النقوش العبرية:

على الرغم من أن هذه اللغة تنسب إلى العبرانيين، إلا أنها لغة فرع واحد من فروعهم، وهو فرع بني إسرائيل، والعبرانيون هم الذين عبروا مع خليل الله النبي إبراهيم عليه السلام، وعلى الرغم من الدور التاريخي المعروف للعبرانيين، إلا أن الدارسين والمهتمين باللغات القديمة وجدوا صعوبة كبيرة في معرفة بدايتها؛ لذلك حاول الدارسون في العصر الحديث إعادتها -على الرغم من ضعف أدلتهم- إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد (حوالي 1200 ق.م)، معتبرين أن قصيدة (دُبُور) الواردة في الإصحاح الخامس من سفر القضاة أقدم مصادرها المكتوبة؛ وهي أنشودة غنائية حماسية موزونة. ومن خلال بعض الأدلة المشكوك فيها قسّم الدارسون هذه الكتابة إلى طورين، الأول: المعروف أيضاً باسم الهيكل الأول - ويمتد أربعة قرون من القرن العاشر إلى السادس قبل الميلاد (973-587 ق.م). والثاني الذي يُعرف أيضاً باسم عصر الانحطاط، وكان في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، بسبب -كما يرى بعضهم- الغزوات البابلية التي أدت إلى انحصارها في نطاق محدود، محصور في الكتب الدينية والتراتيل وبعض الأدعية والأغاني الدينية. لذلك تأثر بنو إسرائيل بالبابليين والفرس.

وقد مرّت اللغة العبرية بأربع مراحل، بدأت بمرحلة عبرية العهد القديم، حتى المرحلة الحالية التي تعرف بالحديثة أو الهسكغلاه، التي تعني (التنوير، التعليم، الثقيف)، وهي حركة التنوير اليهودية الحديثة التي نشأت في أوروبا، وتحديداً في ألمانيا وروسيا، وهي:

المرحلة	المدة	الفترة
عبرية العهد القديم	1000 عام	1200-200 ق.م
المشنا/ لغة الحكماء	800 عام	200 ق.م-600م
المتوسطة/ الشتات	1000 عام	600-1600م
الحديثة/ الهسكلاه		1800م- حتى الآن

وقد رصدنا مجموعة من النقوش العبرية القلم في منطقة العلا بلغت حتى الآن ثمانية (النقوش 7-14). ويجدر بنا القول إن هذه النقوش المكتوبة بالقلم العبري، لا تعود بالضرورة إلى عبرانيين، بل قد تكون خصوصاً تلك التي عُثر عليها في شبه الجزيرة العربية إلى يهود، أي عرب اعتنقوا الديانة اليهودية (دين موسى عليه السلام)، وفي ذلك الزمن المعتقد لهذه الديانة، هو الفائز بمروضة الله جل وعلا؛ ومما يرجح هذا النقشان اللذين وجدناهما في منطقة العلا أحدهما في الحِجر (الذيب، 2010م، نق: 193: 2)، والآخر في شمال محافظة العلا (al-Theeb, 2018, no. 11: 2). وقد أشار كاتبهما إلى يهوديتهما أي إلى دينهما وليس إلى عرقهما العبراني.

النقوش اللاتينية والإغريقية:

الأهمية الدولية التي احتلتها العلا في الفترة الواقعة بين القرن الأول والثاني الميلاديين نظراً للصراع الفارسي الروماني دفعت الرومان الحضور إلى المنطقة، ومع ندرة التنقيبات فقد وجدنا عدد من الأدلة على هذا التواجد الغربي، ومنها نقوش باللغتين: اللاتينية (الذيب، 2019م، ص ص 77- 78) والإغريقية في نقاط مختلفة من ضواحي مدينة الحِجر، كتبها جنود ينتسبون إلى فيالق مساعدة للجيش الروماني وخاصة جناح الجتول (ala Getulorum) وهم القادمون من شمال الصحراء الإفريقية وجناح الهجانة (ala dromedariorum)، وهي فرق متحركة على الجمال (نعمه وآخرون، 2010م: 289) ونقش إغريقي وآخر لاتيني يذكران عناصر تنتسب إلى الفوج الثالث الليبي (legio tertia Cyrenaica)، الثاني اللاتيني أشار إلى ترميم لسور المدينة (175-177م) الذي تكفلت بإعادة ترميمه بلدية الحِجر، ومن الدراسات الحديثة يمكن القول أن هذا السور الذي بني فيما يظهر على عجل نظراً لعدم وجود أساسات له- يعود إلى المرحلة النبطية. وبلغ سمكه بين 1,50م و3,80م، من الطوب المجفف.

الكتابات العربية المبكرة:

بعد تطور القلم النبطي الذي استخدم بكثافة واضحة في منطقة العلا تحديدًا وشمال المملكة وشمالها الغربي بشكل عام عن طريق استخدام حروف متطورة عن النبطية ومختلفة عنه، عَرَف الدارسون هذا النوع من النقوش، والتي يمكن حصرها بين القرنين الميلاديين الأول إلى السادس، باسم الكتابات العربية المبكرة، أي السابقة للفترة الإسلامية حيث انتشرت ليس فقط الخط، بل لغته أيضًا في مختلف أرجاء المعمورة آنذاك فانتشر في أقل من قرن ليغطي بشكل مباشر المنطقة الواقعة بين الصين شرقًا حتى إسبانيا غربًا، وبطريق غير مباشر كافة المعمورة.

وكانت البداية في العثور على نقوش تبين لدارسيها اختلاف بعض حروفها عن شكل الحروف النبطية المعتادة، أولها نقش اكتشف في سنة 1903م، في موقع النمارة بالصفاء بالقرب من جبل الدروز في سوريا الحالية، من قبل بعثة فرنسية. وتبين بعد قراءته أنه نقش مؤرخ يعود إلى القرن الرابع الميلادي وتحديدًا (328م). ومنذ ذلك التاريخ والاكتشافات تتوالى لنقوش تعود إلى هذه الفترة التاريخية، وأن كان عددها إلى الآن قليل ولا يتناسب مع طول الفترة الزمنية، خصوصًا المؤرخ منها بشكل واضح. أما البقية فأغلبها ليست مؤرخة، لكنها اعتبرت تصنف ضمن نقوش تلك المرحلة التاريخية نظرًا لأشكال حروفها المتطورة عن النبطية.

لكن كيف تصور الدارسون المسلمون في القرون من السابع إلى التاسع الميلادية، تطور الحرف العربي الذي كان لفترة تزيد على الألف عام قلم العلم والسياسة، بمعنى أنه أصبح تمامًا، مثل: الآرامية وقبلها الأكادية وبعدها الإنجليزية في وقتنا الحاضر - لغة عالمية. نقول إن العلماء آنذاك لم يخرجوا عن نظريتين تقليديتين، أولهما: أن الكتابة مثل اللغة ليست إلا توقيف بمعنى أنها توقيف من الله جل وعلا، علم آدم الخط بوحى منه؛ وهذا القول لا يختلف أبدًا عن الذي رآه الفيلسوف الإغريقي هيراكليت (Heraclite) (556 - 480 ق. م)، والتي اسميها النظرية الدينية، ومفادها أن اللغة هي إلهام هبط على الإنسان فعلم النطق وأسماء الأشياء، وهذا القول أخذ به وتبناه أصحاب المعتقدات الدينية السماوية، واعتبروها توقيفية إلهية. وثانيهما: أن الكتابة ليست إلا صناعة وابتكار كما قال المؤرخ ابن خلدون - (1332 - 1406م): "أن الكتابة من خواص الإنسان التي يتميز بها عن الحيوان"، وهو قول أيضًا نادى به قبل ابن خلدون بأكثر من 1200 عام، الفيلسوف اليوناني "ديموكيت" (Democrite)، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، ومفادها أن اللغة استحدثت بالتواضع والاتقان وارتجال الألفاظ ارتجالًا، بمعنى آخر - كما عدها العلماء لاحقًا - أنها مكتسبة وحيلة اختراع إرادي لكنه طارئ، أو أنها اكتشاف عارض، وهي النظرية التي اسميها "النظرية الفلسفية". للمزيد انظر: (الذبيب، 2007م، ص ص 15 - 16).

على كل حال لنعد إلى ما قاله من أخذ بقول ابن خلدون بشأن الكتابة العربية، الذين زادوا في تفصيلها، واعتبروه أي الخط مشتقًا أو متطورًا من:

- 1- الحميرية: اعتبر هؤلاء أن الحرف العربي قد تطور من الخط المعروف بالحميري (المسند الجنوبي)، مع أن لا علاقة البتة بين حروفهما؛ ولعل ما دفع أصحاب هذا الرأي هو الصراع السياسي والثقافي بين الجنوب والشمال⁹⁴.
- 2- الحيرية⁹⁵: وهذا لا يختلف كثيراً عن الأولى فمصدرها بطريق غير مباشر من اليمن عكس الأولى التي رأت أنها مباشرة من اليمن؛ أما هذه فتري أن عرب الشمال أخذوها من الحيرة التي أخذتها أصلاً من اليمن عن طريق الأنبار. ويقول أصحابها وأولهم البلاذري (المتوفى في 892م)؛ أن من نقلها من الحيرة هو الأمير "بشر بن عبد الملك" من دومة الجندل الجوف الحالية شمال المملكة العربية السعودية، وأنه هو الذي نقلها إلى الحجاز ومن ثم مصر والشام.
- 3- النبطية: وتمتاز في الواقع هذه النظرية عن السابقتين في اعتماد أصحابها على دلائل مادية وليس توقعات وتخمينات، كان الصراع السياسي والثقافي بين الشمال والجنوب دور فيه، كما أنها أحدث النظريات وأدقها، وتحديداً بعد استخدام الباحثين المقارنة الدقيقة للأحرف. ويعود الفضل في هذه النظرية إلى المدرسة الغربية في بدايات القرن العشرين الماضي؛ وهي بكل وضوح دُعمت بالاكشافات الحديثة المتمثلة في عدد من النقوش المتمثلة في أشهرها، وهي:

النقش	التاريخ	الموقع
نقش رقوش	267م	الحِجر - العلا - المملكة العربية السعودية
أم الجمال الأول	250 - 270م	أم الجمال - جنوب حوران - سوريا
المبايات	280م	موقع فُرح - العلا - المملكة العربية السعودية
نقش وائل بن الجزار	410م	الأفرع - العلا - المملكة العربية السعودية

⁹⁴ ورأي البعض هذا الرأي اعتماداً على فرض أن اليمن قد سيطرت على أجزاء من بلاد العرب، ومنها الحجاز. ولهذا فإن المنطقة قد تأثرت بخط المسند الحميري؛ مع أن هذا الأمر بعيد عن الحقيقة ومن مبالغات الكتاب في الفترة الإسلامية المبكرة، العائدة كما ذكرنا أعلاه إلى الصراع السياسي والثقافي بين شمال شبه الجزيرة وجنوبها نقلاً عن المنيف نشأة الخط العربي، تحت النشر.

⁹⁵ كما ربطوا بين التشابه بين القلم العربي مع القلم السرياني إضافة إلى ترتيبهما الواحد واستخدامهما لمنهج الاتصال بين أحرف الكلمة الواحدة.

نقش زيد	512م	بين قنسرين ونهر الفرات - حلب - سوريا
نقش جبل أسيس	528م	جبل أسيس - دمشق - سوريا
نقش حران	568م	حران جبل الدروز - سوريا
أم الجمال الثاني	600م	أم الجمال - جنوب حوران - سوريا

جدول يوضح النقوش العربية المبكرة

ويتبين من الجدول أعلاه أن لدينا - كما أقترح المريخي، حتى الآن مجموعتين (المريخي، 2009م، ص ص 101-104)، الأولى يمكن تسميتها بالمجموعة الشامية، وتمثلها ستة نقوش، اثنان منها يعودان إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين نقشا أم الجمال (250-270م) والنمارة (328م). أما الأربعة الأخرى فتعود إلى القرن السادس (انظر الجدول أعلاه). الثانية وهي مجموعة تُعرف بمجموعة العلا، والمكونة من ثلاثة نقوش، أحدها وهو نقش "وائل بن الجزار"، فيعود إلى القرن الخامس؛ بينما نقشي "رقوش والمبايات"، فيعودان إلى القرن الثالث الميلادي. للمزيد انظر (المريخي، 2019م، ص ص 19-50).

والملفت من هذه النقوش وغيرها من تلك النقوش التي يمكن اعتبارها تذكارية لكنها غير مؤرخة، وتؤرخ إلى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد (النقش رقم 13) والتي في أغلبها جاءت على طريق البكرة القديم، أن ولادة الحرف العربي كانت - في تصورنا - في بداية القرن الثالث الميلادي في هذه المنطقة. أما استقرار سمات الخط العربي فكان في القرن السادس الميلادي، حيث تبلور الخط العربي بشكل واضح وجلي.

لكن ما هي الأسباب والعوامل التي أدت أن تكون هذه المنطقة المكان الذي ولد فيه الخط العربي؟ لكن قبل الإجابة على هذا التساؤل عليّ الإشارة إلى أمرين، أولهما أن المنطقة شهدت بوادر اشتقاق الحرف النبطي من الآرامي في القرن الثالث قبل الميلاد في منطقة تيماء، إن أخذنا في الحسبان نقش المذبح الذي كُتب بأحرف آرامية دولية ونبطية خالصة (الذبيب، 2007م، نق1)، ثانيهما أن التواجد النبطي الكثيف في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، الذي امتد سياسيًا حتى بداية القرن الثاني الميلادي، كان عامل كبير في الأمر، هو الذي دفع الأهالي المحليين إلى تبني الخط النبطي، فلهيمنة السياسية للبتراء على الحِجر، واتخاذها أهم المدن الجنوبية لمملكة الأنباط، إضافة إلى الحركة المعمارية التي نشطت بشكل واضح بعد الهيمنة الأنباط، التي نقلت معها عدد من الحرفيين والمهندسين والصناع من البتراء إلى الحِجر دفعوا بدورهم إلى استخدام الخط النبطي في

المنطقة. ولا نستبعد خاصية سهولة تعلم الحرف النبطي واستخدامه- وهو ذات السبب الذي ساعد على انتشار الآرامية في أرجاء العالم القديم- دفع الأهالي المحليين إلى استبدال خطوطهم المحلية، مثل: الدادانية والشمودية بالقلم واللغة النبطية. ونظن أن من أسباب اتجاه عرب الحجاز إلى اشتقاق الحرف العربي الحالي هو سقوط المملكة النبطية سياسيًا وتفتت المنطقة بين عدة قوى محلية وخارجية أهمها الإمبراطورية الرومانية، وهذا السقوط دفع الأهالي إلى ابتداء هذا الحرف الجديد. كما أن هجرة عدد كبير من القبائل النبطية من المنطقة بعد سقوط مملكتهم إلى خارجها خصوصًا سيناء والساحل الشرقي للبحر الأحمر، ساعد كثيرًا على تطور الخط العربي.

نقوش العلا الإسلامية:

تعود كثرة الكتابات الإسلامية في العلا مرة أخرى إلى موقعها الاستراتيجي الذي جاء على طريق الحج؛ لذلك يمكننا القول إن جل هذه الكتابات العائدة إلى الفترة الإسلامية ليست من قبل أبناء المنطقة خصوصًا تلك الواقعة على طرق الحج أو التجارة، فهي نقوش نُفذت من مستخدمي هذه الطرق من حجاج ومسافرين وعابرين ومعتمرين خلال الفترة الممتدة من القرن الأول إلى السادس الهجري (القرنان السابع والثاني عشر الميلاديين)، وجاءت بالمثلثات على طريقي الحج الشامي والمصري⁹⁶ أبرزها في موقعي المرحم والأقرع (النقشان: 14، 15) (العبودي وآخرون، 2017م، ص 25-57). أما تلك النقوش التي تعود في جلها إلى الأهالي المحليين فهي إما داخل المدينة والقرى أو في مرابعهم وأماكن تنزههم، وأبرزها موقعي: أبو عود وأم درج، التي امتازت نقوشهما بجودتهما واتقانها.

وقدمت كتابات العلا بشقيها الذي يعود إلى أهاليها أو العابرين بها أمران هامين، أولهما أنها عكست مفاهيم السكان المحليين وممارساتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، ثانيهما قدمت فكرة عن تطور الخط العربي من خلال النقوش التي كتبها الحجاج والمسافرون والتجار على الواجهات الصخرية. وقد هدف أصحابها من كتابتها تخليد رحلاتهم، ومع أن غالبها من الصنف التذكاري، إلا أنها تضمنت عبارات، مثل: الدعاء والترحم وطلب المغفرة والجنة والاستشهاد في سبيل الله وغير ذلك من المضامين الدينية والاجتماعية. وهذه الكتابات التذكارية على قصر جملها تعكس الحالة الوجدانية لأصحابها لحظة كتابتها.

⁹⁶ مثل المنطقة الواقعة بين الحجر والعلا (درب الحاج أبو زرايب)، ومنطقة بلاطة والمقرح الأسمر، ودرب البكرة.

وغالبية هذه النقوش كُتبت بالخط الحجازي اللين والمنقوت؛ في حين أن أكثر النقوش التي وجدت على طرق التجارة، فكتبت بالخط الكوفي، وهي على درجة عالية من جودة الخط على الرغم من أنها منقوشة في الصخر. وأخيراً يمكننا التأكيد على الآتي:

- 1- أن اشتقاق القلم النبطي من الآرامي الدولي ولد في مدينة تيماء، استناداً إلى نقش "الحجر، المذبح" المكون من ثلاثة أسطر من بحروف بلغت "59" حرفاً، جاءت خمسة من حروفه، بالشكل النبطي الخالص، وهي: الألف، الذي جاء بشكله النبطي في أول الكلمة وآخرها، والياء، والطاء، والعين، والجيم (الذبيب، 2007م، نق1).
- 2- أول نقش عده الباحثون أقدم النقوش التي أظهرت بوادر التطور من النبطية إلى العربية هو نقش "رقوش" الذي عُثر عليه في الحجر، تضمن عدد من أشكال الأحرف العربية.
- 3- أن أكثر النقوش العائدة إلى الفترة العربية المبكرة تضمن أشكال عربية خالصة هو نقش الماييات، التي تُعد إحدى أشهر المدن الإسلامية في الفترة الإسلامية المبكرة.
- 4- أن أقدم النقوش الإسلامية المنفذة على الصخر، وهو: نقش زهير المؤرخ بسنة "٢٤هـ"، جاء من منطقة العلا، وتحديداً على مسار طريق الحج الشامي بين الحجر والعلا. وقد كُتبت بالخط المدني بحروف لينة ومنقوتة (النقش رقم 16) (غبان، 2003، ص ص 25-50).

- أنواع الخطوط العربية:

مع التطور الحضاري الذي وقع في شبه الجزيرة العربية والأخرى المحيطة بها على أثر الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، ظهرت عدد من الخطوط، هي:

- 1- الخطّ المدني: ذكر ابن إسحاق النديم أن من أول الخطوط التي كتب بها المسلمون المصحف، هو الخط المدني، وأن له ثلاثة أنواع: المثلث، ويسمى الجاف، والمدور: ويوصف باللين، والتئم: وهو يجمع بين الاثنين السابقين (الجاف واللين).
- 2- الخطّ الكوفي: وهو من أقدم الخطوط العربية، وسمي بذلك نسبة إلى مدينة الكوفة، التي أنشئت في القرن الأول الهجري، ويمتاز هذا الخط باستقامته، ويكتب عادةً باستخدام المسطرة طولاً وعرضاً، واستخدم في كتابة المصحف طوال القرون الهجرية الخمسة الأولى. وكان يزيّن بأشكال بديعة، مثل الدوائر والمستطيلات وأشكال أوراق الشجر. وله ثلاثة أنواع، هي: خطّ يابس

ثقيل، يميل إلى التربع والجفاف والثاني خطّ مخفف لّين، استخدم في التدوين والتحرير، والثالث الخطّ الوسط، الذي يجمع بين الجفاف والليونة، ويسمّى خط المصاحف.

3- خطّ المشق: خط استخدم في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

4- الخط الجليل: وهو خطّ متطور عن الخط الحجازي الذي يجمع بين الخطين المكي والمدني. واختصّ الخطّ الجليل بكتابة المصاحف (المنيف، 1418هـ، ص ص 26-38).

الخطّ العربي في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم:

الملفت أن المصادر التاريخية لم تعط للخط الذي استخدم في هذه الفترة من القرشيين أهل مكة قبل الإسلام، غير الخطّ العربي، وكذلك الخطّ الذي كتبت به المصاحف في أثناء نزول الوحي في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - (السعيد، المنيف، 1423هـ، ص 67). إذن، فالخطّ المستخدم هو الخطّ العربي، وبه نسخت المصاحف وكتبت.

إلا أن ابن إسحق النديم صنف الخطوط العربية التي استخدمت في صدر الإسلام، وقسمها بحسب المناطق، فقال: "فأول الخطوط العربية الخطّ المكي، وبعده المدني، ثم البصري، ثم الكوفي".

ولعله صنفها بحسب نزول القرآن، فقد نزل أولاً في مكة لمدة ثلاثة عشر عاماً، فكُتِبَ بالخطّ العربيّ المكيّ، ثم تتابع نزوله في المدينة بعد الهجرة لمدة عشر سنوات، فكُتِبَ بالخطّ العربيّ المدني، ثم مُصِرَّت البصرة والكوفة، وأصبحتا من أهم مراكز العلم، فكتب القرآن فيهما بالخطّين البصريّ والكوفيّ.

وفي الإشارة إلى الخطّين المكي والمدني اللذين كتب بهما المصحف الشريف، لا بد من الإشارة إلى أن ملامح هذين الخطّين وجودتهما تتفاوت بحسب المادة التي كتب عليها، كالجلد والعظم واللحاء، وغيرها.

لقد وصف النديم الخطّين المكي والمدني - كأنه يراها: "ففي ألفاته تعريج إلى يمينه اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير" (السعيد، المنيف، 1423هـ، ص 67).

الخطّ العربي في العصر الراشدي والأموي:

استمرّ الخطّ العربي في الازدهار والانتشار، وساهم في ذلك انتشار الإسلام، والعناية بالقرآن الكريم ونسخه وكتابته.

ومع انتشار الفتوحات الإسلامية شرقاً أخذ أهل البلاد المفتوحة يطلقون على الخطوط التي تصلهم بها المصاحف تسميات حملها ناقلو هذه الخطوط، كالخط الكوفي مثلاً.

ولم تبق الخطوط العربية بأنواعها على ما بدأت به، بل تطوّرت واتّضحت ملامح كل منها، فظهر في العصر الأموي خط الطومار والجليل، الذي كتب بأولهما في السجلات ووثائق الدواوين، لأنه كان خطاً رقيقاً وحروفه لا مدّ فيها ولا تطويل. فيما كُتب بالثاني (الجليل) المصاحف وغيرها ككتب الحديث.

الخط العربي في العصر العباسي:

بعد انتقال الخلافة من الشام إلى العراق شاع مصطلح الخط الكوفي؛ لوجود كثير من العلماء في مدرستي الكوفة والبصرة النحويين والأديبين، فتطوّر ذلك الخط، وانتشر في شرق العالم الإسلامي. وشهد القرن الرابع الهجري، عصر النهضة والحضارة الإسلامية في المشرق العربي، كثرة أنواع الخطوط، وسمّيت بأسماء مختلفة، تبعاً لاعتبارات عدة، هي:

- أسماء الأشخاص: الرياسي، والعباسي، والنصاري.
- أسماء الوظائف: الأشربة، والنسخ، والعهود.
- أسماء الورق ومساحته: الدفتر، والطومار، والبطائق.
- أسماء القلم: الجليل، والثلاثين، والسدس.
- أسماء المواد: الذهب، واللازورد.
- التجويد الخطّي: التعليق، والمحقق، والجليل.
- الشكل الهندسي: المثلث، والمدور، والمائل.
- الشكل الفني: الممزوج، والمنثور.
- أسلوب الكتابة: البدائي، والسنبلي، والحرّ.
- أسلوب الزخرفة الفنية: اللؤلؤي، والمرصع، والمورق.

وفي المغرب العربي والأندلس انتشرت الخطوط: الأندلسي، والمغربي، والجزائري، والقيرواني، والتمبكتي (السوداني). وكل واحد منها يختلف عن الآخر، لكن أقربها إلى الخطوط المشرقية الخط القيرواني.

وفي هذا العصر اشتهرت، إضافة إلى ما سبق، أنواع من الخطوط العربية، التي استقرت في عصر النهضة وذروة الحضارة الإسلامية، وأهمها:

- 1- خطّ الرقعة: من أسهل الخطوط العربية وأكثرها انتشارًا، لبساطته وبعده عن التعقيد، وسهولة قراءته وكتابته.
- 2- خطّ النسخ: وهو خطّ نسخ القرآن الكريم.
- 3- خطّ الثلث: وهو أصل الخطوط العربية وأصعبها وأجملها.
- 4- الخطّ المغربي: تطوّر عن الخطّ الكوفي، وظهر في بلاد المغرب والأندلس، فكتبوا به مصاحفهم ومكاتباتهم، ويجمع في حروفه بين الجفاف واللين.

المراجع:

- أسكوبي، خالد (1999م)
- دراسة تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة (رم) جنوب غرب تيماء، الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية.
- الثنيان، محمد بن عبدالرحمن (2015م)
- نقوش القرن الهجري الأول (القرن السابع الميلادي) المؤرخة في المملكة العربية السعودية (دراسة تحليلية جديدة)، الرياض: جامعة الملك سعود، كرسي الأمير سلطان بن سلمان لتطوير الكوادر الوطنية في السياحة والآثار (سلسلة دراسات علمية محكمة - رقم 4).
- الذبيبي، محمد، (2012م)
- "التواصل الحضاري من خلال نقش أثري للملك رمسيس الثالث المكتشف بواحة تيماء في شمال غربي المملكة العربية السعودية"، أدوماتو 26، ص ص 7-18.
- الذبيبي، سليمان بن عبدالرحمن (1999م)
- نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. (2007م)

- نقوش تيماء الآرامية، الرياض: منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية. 2008م)
- الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، بيروت: الدار العربية للموسوعات.، (2010م)
- مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الملك عبدالعزيز.، (2011م)
- التاريخ السياسي للأنباط، الرياض: الهيئة العامة للآثار والسياحة. (2013م)
- ددن عاصمة مملكتي دادان ولحيان: التقرير الأولي للموسم الثامن 2011م، الرياض: دراسات أثرية (2)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.، (2016م)
- ددن عاصمة مملكتي دادان ولحيان: نتائج الموسم العاشر، الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والأبحاث الإسلامية.، (2019م)
- الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية، الرياض: المجلة العربية، وزارة الثقافة (266). (2020م)
- المرأة الدادانية، الرياض: المجلة العربية، وزارة الثقافة.
- العامر، فؤاد، سعيد الأحمر (تحت النشر)
- "نقوش ملوك دادان"، تحت النشر.
- العبودي، أحمد، فؤاد العامر، كامل الغانم (2017م)
- "نقوش إسلامية مؤرخة من جبل الأقرع شمال محافظة العلا بمنطقة المدينة المنورة"، مجلة السياحة والآثار 29، ص ص 25-57.
- العبودي، أحمد (تحت النشر)
- عمارة مدينة فُرح في ضوء المكتشفات الأثرية لجامعة الملك سعود: صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في شمال غربي المملكة العربية السعودية، الرياض: جامعة الملك سعود.
- غبان، علي بن إبراهيم، (2003م)
- نقش زهير: أقدم نقش إسلامي مؤرخ بسنة 24هـ/ 644-645م، الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار.
- المريخي، مشلح بن كميخ (2009م)
- "طرح جديد حول منشأ الحرف العربي وموطنه الأصلي في ضوء مكتشفات أثرية حديثة"، في: دراسات في علم الآثار، الكتاب الثاني - بحوث علمية محكمة، جامعة الملك سعود - كلية الآداب ص ص 97-132.

.....، (2011م)

"جذور الحرف العربي ومراحل تطوره"، دراسات في علم الآثار والتراث، ص 15- 45.

المريخي، مشلح بن كميخ؛ غبان، علي إبراهيم، (2018م)

"نقش وائل بن الجزار التذكري المؤرخ بعام 410م"، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: مداولات اللقاء العلمي السنوي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور - سلطنة عمان، أبريل 2001م. دار المنظومة، ص 127- 153.

المنيف، عبدالله بن محمد، (1418هـ / 1998م)

دراسة فنية لمصحف مبكر (تعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، مكتوب بخط الجليل أو الجليل الشامي، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية)، ط1، الرياض.

..... (تحت النشر)

"نشأة الخط العربي"، تحت النشر.

نعمة، ليلي..، ضيف الله الطلحي، فرانسوا فيلنوف..، (2010م)

"الحجر في بلاد العرب السعيدة"، في: كتاب طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار، ص 277- 297.

Branden, Alb. Van Den., (1962)

Les Inscriptions Dedanite, Beyrouth: Publications de L' Université

Libanais Section des Etudes Historiques, no: 8.

Jaussen, A., Savignac, R., (1909- 1914)

Mission Archéologique en Arabie, Paris: La Societé des Fouilles

Archéologiques, (2 vols).

www.heodotecn.com

Fiema, T. Zbigniew –Fravcois Villeneuve.,Thomas Bauzou., (2020)

"New Latin and Greek Inscriptions from Ancient Hegra", ZPE 214, pp. 179–202.

Al-Theeb, S., (2018)

“Nabataean Inscriptions from South–West of Taymā³: Saudi Arabia”, Arabian Epigraphic Notes⁴, pp. 107–132.

..... al-Amer, F., (2018)

“Minean Inscription Jausen– Savignac 4: A New Reading”, In: Near Eastern and Arabian Journal of Semitic Studies Essays: Studies in Honour of John F. Healey, Supplement⁴¹, pp. 3130 22. p. 312

Winnett, F., (1937)

A Study on the Lihyanite and Thamudic Inscriptions, Toronto: University of Toronto Press., (1970)

Ancient Records from North Arabia, Toronto: University of Toronto Press.

(¹) عثر على تلك النقوش في ثلاثة مواقع هي: وضحي والمشمخة وصفاء الماردة، وجميعها يقع جنوب غرب تيماء، ومن أبرز الدراسات التي تناولت دراسة هذه النقوش:

دراسة الباحث أسكوبي المنشورة في العام 1999، والموسومة بـ: دراسة تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة رم جنوب غرب تيماء، ودراسة السعيد، 2002، الموسومة بـ: حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، ودراسة مولر والسعيد أيضاً 2000م. الموسومة بـ:

www.heodotecn.com

Der babylonische Koenig Nabonid in taymanischen Inschriften, in: N. Nebes (Hrsg.), Neue Beiträge zur Semitistik, Jenaer Beiträge zum Vorderen Orient 5 (Wiesbaden), pp.105–121.

كذلك دراسة السعيد، 2009، والموسومة بـ:

Eine neu entdeckte Erwähnung des Königs Nabonid in den thamudischen Inschriften, Zeitschrift für Orient-Archäologie, Band 2, Deutsches Archäologisches Institut Orient-Abteilung, pp. 358– 363.

ودراسة الباحث هياجنة، 2001م، والموسومة بـ:

Hayajneh, Hani. 2001. First evidence of Nabonidus in the Ancient North Arabian inscriptions from the region of Taymā', Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol. 31, pp. 81–95.

وقراءة ماريا وماكدونالد ضمن مدونة النقوش التيمانية (الطبعة الأولى):

María del Carmen Hidalgo-Chacón Diez and Michael C.A. Macdonald (eds.). 2017. The OCIANA Corpus of Taymanitic inscriptions, Preliminary Edition, University of Oxford, p. 18, 25, 27, 28.